ASJP Algerian Scientific Journal Platform
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/821
جامعة غرداية University of Ghardaia
ISSN 2477-9857 E-ISSN 2800- 0919 "Assiaq" scientific journal مجلة "السياق"
المجلد:08 العدد:.02 (2023) ص101/112

طقوس الاستمطار في الجنوب التونسي من خلال نص لهيرودوت

The rain-seeding ritual in southern Tunisia, according to a text by Herodotus

الدكتور محمد اللّافي*

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس– جامعة صفاقس (تونس)

ellefimohamed@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الإرسال: 2023/01/29
تاريخ القبول: 2024/01/07

الكلمات المفتاحية:
الماء–الاستمطار–بلاد الشطوط–الأوزاس–الماخلياس.

الملخص: (لا يتجاوز 10 اسطر)

نرنو في هذا المقال إلى تحليل نص لهيرودوت يتمحور حول أسطورة لاستدرار المطر من المرجح أنها نشأت سواء على ساحل سرت الصغرى أو في منطقة الشطوط التونسية أي تقريبا بلاد نفزاوة وبلاد الجريد الواقعتين في الجنوب الغربي للبلاد التونسية والمتميزتين من الناحية المناخية بندرة الماء عصب الوجود وأُسّه الرئيس.كما نطمح إلى تسليط الضوء على ظاهرة الاستمطار لدى قبيلتيْ الأوزاس والماخلياس استنادا إلى مقاربة تاريخية–ميثيولوجية في آن. بمعنى أوضح سنعتمد نصا لأبي التاريخ هيرودوت يقدم من خلاله شهادة حية وطريفة حول بعض طقوس الاستمطار يقوم بها أفراد من قبيلتيْ الأوزاس والماخلياس. علاوة على ذلك نعتقد أن تحليل نص هيرودوت قمين أن يوفر معلومات لا يستهان بها بشأن أهمية الماء في تلك الربوع وبخصوص ملامح الذهنية الدينية المميزة للقبيلتين المذكورتين.

Article info

Received ……..
Accepted ……..

Keywords:
Water-Seeding-The country of the Chotts-Auses-Machlyes.

Abstract: (not more than 10 Lines)

In this article, we aspire to analyze a text by Herodotus that revolves around a myth about rain, which is likely to have originated either on the coast of Sirte Lesser or in the Tunisian Chotts region, that is, roughly the country of Nefzawa and the country of Jerid, which are located in the southwest of the country of Tunisia, and which are distinguished from a climatic point of view by the scarcity of water, the mainstay of existence and its main foundation. We also aspire to shed light on the phenomenon of raining among the tribes of the Auses and the Machlyes, based on a historical-mythological approach at the same time. In a clearer sense, we will adopt a text by the father of history, Herodotus, in which he presents a vivid and funny testimony about some rain-seeding rituals performed by members of the Auses and the Machlyes tribes. In addition, we believe that the analysis of the text of Herodotus can provide significant information regarding the importance of water in those areas and regarding the distinctive religious mentality features of the two tribes mentioned.

* د. الدكتور محمد اللّافي ellefimohamed@gmail.com

. **مقدمة:**

نتطرق في مقالنا الموسوم بـ:" طقوس الاستمطار في الجنوب التونسي من خلال نص لهيرودوت" إلى مسألة تاريخية–ثقافية في آن إذ يتعلق الأمر بالعودة على نص لهيرودوت يتحدث في ثناياه عن أسطورة إغريقية مفادها أن الآلهتين تريتون وأثينا قد ولدتا على ضفاف بحيرة تريتون المتواجدة على الأرجح في الجنوب التونسي. يورد هيرودوت شهادة طريفة عن طقوس احتفالية تقوم بها ثلة من الصبايا المنتسبات لقبيلتيْ الأوزاس والماخلياس على شرف الآلهة تريتون. وتنبني تلكم الاحتفالات على عنصرين اثنين: يتمثل العنصر الأول في صراع بالحجارة والعصي بين الفتيات المشاركات ينتهي بالكثير من الجروح وبوفاة البعض منهن. بينما يتضمن العنصر الثاني اختيارا للفتاة الأجمل من كل قبيلة لتطوف لاحقا حول بحيرة تريتونيس مرتدية ملابس إغريقية. هذه الرواية تستفز الباحث لتطارح العديد من الإشكاليات منها إشكالية الماء إكسير الحياة خاصة في بيئة شبه صحراوية وقاحلة مثل الجنوب التونسي علاوة على قضية العفة وعلاقتها بالخصوبة لأن الفتيات اللاتي يقع اختيارهن للطواف يجب أن تكنَّ عفيفات محافظات على عذريتهن. بالإضافة إلى إشكالية تعدد الفرضيات المتعلقة بتحديد الامتداد الدقيق لبحيرة ونهر وجزيرة تريتون سواء في منطقة خليج قابس على غرار شبه جزيرة البيبان في الجنوب الشرقي للبلاد التونسية أو في منطقة بنغازي الليبية. بقطع النظر عن هذه الإشكاليات التي لا تزال محل جدال بين الباحثين سنركز على استقراء كنه الأسطورة وتبين أهم دلالاتها محاولين تتبع آثارها الممكنة في بعض الطقوس الشعبية المعاصرة. وعليه اعتمدنا على ثلاث محاور أساسية : أولا محاولة تحديد المجال التريتوني بصفة تقريبية لا محالة. ثانيا السعي لتلمس بعض الخصوصيات الثقافية لأفراد قبائل الأوزاس والماخلياس وذلك بمساءلة نص هيرودوت وتقصي ما يتعلق بذهنية تلك القبائل وانفتاحها على الحضارة الإغريقية وتفاعلها معها. ثالثا الحرص على تفسير دلالات الطقوس التي تقوم بها صبايا الأوزاس والماخلياس في علاقة بمفهومين رئيسيين: الطهارة والماء. فمن خلال الأسطورة وعلى ضوء جملة من القرائن التاريخية والمعطيات الطوبونيمية ينبغي التأكيد على دور الماء الجوهري في بناء الأسطورة وفي هيكلة حياة شعوب الأوزاس والماخلياس والتأثير فيها"[1]. ولإبراز مدى وجاهة هذا الطرح من الممكن مقارنته ببعض الطقوس الشعبية التي كانت تقام إلى زمن غير بعيد في عدة مناطق صحراوية وشبه صحراوية على منوال طقوس عيد الملح في إقليم فزان بليبيا واحتفالية عيد الربيع في بلاد الجريد بتونس.

2. محاولة لتحديد المجال التريتوني:

يذكر أبو التاريخ هيرودوت طقوسا تعبدية خاصة تقوم بها مجموعة من الفتيات العذارى على نخب الإله تريتونيس"[2] مردفا أنهن ينتمين إلى قبيلتيْ الأوزاس والماخلياس المستوطنتين لمجال مترام على ضفاف بحيرة تريتون ومشيرا أيضا إلى نهر يحمل نفس الاسم –أي تريتون– يفصل بين مجال القبيلتين"[3]. وعلى الرغم من أن رواية هيرودوت شديدة الاقتضاب فإنها تتضمن إشارتين مهمتين حول سير هذه الاحتفالية :

–أولا: يقع الاختيار على فتاة ترمز إلى الربة أثينا اللوبية في إشارة إلى الآلهة الإغريقية الرمز أثينا التي يبدو أن عبادتها انتشرت في عدد من المناطق الإفريقية علما وأن الحضارة اللوبية هي الحضارة التي انتشرت غرب نهر النيل حسب المؤرخين والجغرافة الإغريق. ولإضفاء هالة من القداسة على تلك الفتاة يضيف هيرودوت أنها تتزيّ بثياب إغريقية وتتزين بأسلحة يونانية قبل أن تركب عربة تجرها الخيول لتطوف بها حول البحيرة. والجدير بالملاحظة أن هيرودوت لم يوضح إن كانت الفتيات المشاركات في هذا الطقس ينتمين لإحدى القبيلتين

المذكورتين أم لكلتيهما معا"[4]. وكل ما يمكننا التأكيد عليه في هذا المقام –بكثير من الحذر– أن الفتيات المشاركات تتبارزن بالعصي وتتراشقن بالحجارة ومن تموت منهن خلال تلك المبارزة تعتبر فاقدة لعذريتها"[5].

–ثانيا: يروي هيرودوت أن أتباع الاحتفالية المقامة على شرف الآلهة تريتون ومُريديها يقومون بعدة طقوس وضع الأجداد أسسها وحددوا فحواها كما يضيف أن العذارى تلتزمن بتنفيذها بحذافيرها غير أنه يصمت تماما عن طبيعة تلك الطقوس مثلما لا يوضح دواعيها ولا غائياتها"[6]. بالمقابل يوضح أبو التاريخ إ ما يحدث بعد توقف العراك بين العذارى راويا أنه يقع اختيار أجملهن لتمتشق سلاحا إغريقيا قبل أن تتجول على مرأى من جميع الحضور على متن عربة لعلها تمثل الآلهة؟ فهل تشي هذه الإشارة بحقيقة تاريخية مؤداها استخدام العربة ذات العجلتين التي تتسع لشخص واحد في ربوع بلاد الشطوط التونسية منذ القرن الخامس قبل الميلاد"[7]؟

وبقدر ما تلوح رواية هيرودوت مختصرة إلا أنها في حقيقة الأمر متشعبة المعاني ومن ثمة ينبغي الإقرار بصعوبة التعامل مع هذا النص إذا ما تم عزله عن إطاره التاريخي الأوسع ألا وهو عالم القبائل اللوبية خلال القرن الخامس قبل الميلاد. قطعا لن يكون التعامل مع رواية هيرودوت ممكنا منهجيا إلا بالتركيز على ثلاثة مسائل جوهرية : تحديد امتداد المجال التريتوني وتبين نمط عيش قبيلتي الأوزاس والماخلياس ومعتقداتهم الدينية وتفهم العلاقة بين الطقوس المذكورة ومفهوم العذرية. فما المقصود بتريتون إذن؟ من نافلة القول أنه من العسير الولوج إلى أعماق إشكالية تسمية تريتونيس وما تحمله من دلالات أو ما تتحمله من تأويلات خاصة وأن نص هيرودوت يوحي بوجود ثلاث عناصر تكون المجال التريتوني : نهر وبحيرة وجزيرة"[8]. وهي عناصر لا رياء أن آلهة متنوعة قد ارتبطت بها مسهمة في تشكل بعض ملامح الحياة الدينية لساكنتها وثقافتها. مهما كان الأمر فمن الصواب التساؤل حول المجال الجغرافي الدقيق للفضاء التريتوني. لا مناص هنا من الإقرار بتواصل الجدل بين جمهور الباحثين والمؤرخين حول الامتداد الحقيقي لهذا المجال. ولعل مرد ذلك الاختلاف مرتبط أساسا بطبيعة الإشارات النصية الواردة في عدد من المصادر التاريخية والجغرافية الإغريقية واللاتينية القديمة"[9]. وكيلا نبتعد عن الموضوع الرئيسي لدراستنا نورد أهم الفرضيات المتعلقة بتحديد المجال التريتوني:

–المجال التريتوني يوجد في منطقة بنغازي الليبية حسب رواية الجغرافي سترابون والشاعر الإغريقي بندار.

–المجال التريتوني يوجد في خليج سرت الصغرى التي تمتد عموما بين جزيرة قرقنة وجزيرة جربة في الساحل الجنوب الشرقي التونسي. صحيح أن هيرودوت لم يذكر البتة عبارة سرت الصغرى, لكن الوصف الذي يقدمه يجعلنا أَمْيَل إلى التركيز على منطقة سرت الصغرى أو خليج قابس كموطن رئيس لقبائل الأوزاس والماخلياس"[10]. ولئن أخذ بعض الباحثين بالفرضية الأولى و تبنى قسم آخر الفرضية الثانية فإن ما يهمنا بالدرجة الأولى أن المصادر القديمة تكاد تتفق أن سيلان نهر تريتون يصب في بحيرة تريتون التي توجد على مقربة من البحر ما يجعلنا إزاء فضاء بحري–مائي بامتياز"[11].

يقدم عالم الميثيولوجيا الإغريقية معلومات ضافية عن الإله البحري تريتون على غرار آلهات مماثلة له مثل نيري (حورية بحرية ترتبط خاصة ببحر إيجي) وقلوكوس (إله مائي مرتبط بالأنهار خاصة على منوال فوركيس وكذلك الآلهة تريتا)"[12]. كما تتحدث ذات الأسطورة عن إله بحري هو ابن الإله بوسيدون والآلهة أمفتريت. فإذا كانت هذه الأخيرة رمزا للبحر بمعناه المطلق فإن تريتون كان ملاذ البحارة عند اشتداد العواصف والأنواء وحاميهم من الغرق. على ضوء هذه الملاحظات بالإمكان تفهم ارتباط تريتون بالأنهار والبحيرات في عدة مناطق. ففي بلاد اليونان هناك نهر تريتون في تراقيا وبحيرة تريتون في جزيرة كريت... كما يصف أبولونيوس الرودي نهر النيل بأنه نهر تريتون منوها أن مدينة طيبة المصرية تحمل اسم تريتونيس. ومن ناحية أخرى يروي أبولونيوس أسطورة ميلاد آلهة جديدة تدعى تريتوقينيا أو تريتونيد على ضفاف بحيرة أو خليج في لوبيا أي كامل المجال الممتد غربي نهر النيل. بناء على ما تقدم من غير المستبعد أن تكون فكرة تريتون الآلهة الإغريقية قد انتقلت من بلاد الإغريق إلى شمال إفريقيا في ارتباط بشخصية الآلهة–الأم أثينا. لكن ما المانع من التفكير في فرضية مغايرة؟ ألا تخفي شخصية تريتون الإغريقي آلهة بحرية إفريقية تتماهى مع كبير

الآلهة البحرية اليونانية؟ ما يدعم مشروعية هذا التساؤل–نسبيا على الأقل– أن المؤرخ بوليبيوس أشار في معرض حديثه عن قَسَم القائد القرطاجي الشهير حنّبعل إبان الحرب البونية الثانية إلى الإله تريتون"[13]. بيد أنه يصعب إثبات فكرة وجود إله بحري قرطاجي يتماهى مع تريتون. وما دام من العسير أن نصوغ رأيا حاسما بخصوص الهوية الحقيقية لتريتون من الممكن التطرق إلى أهمية عبادة تريتون في الجنوب التونسي بسواحله ودواخله"[14]. فالجنوب التونسي يتبدّى– على ضوء رواية هيرودوت– عالما متفردا ومنفتحا على الأساطير ما يسهم في تشكل جزء من الثقافة القبلية السائدة عصرئذ. ومن المرجح –على ضوء هذا الرأي– أن الإغريق قد نقلوا غيضا من معتقداتهم وأساطيرهم وآلهتهم إلى عدد من قبائل شمال إفريقيا"[15].

3. ملامح الذهنية الدينية للأوزاس والماخلياس:

بغض النظر عن الاستفهامات الموضوعية المتعلقة بمجال هاتين القبيلتين سنركز في هذا العنصر على ما يمكن استشفافه في علاقة بنمط عيشهما ومعتقداتهما. إذ من الجائز أنهما استوطنتا القسم الشرقي للجنوب التونسي ذو التقاليد الفنيقية–البونية الهامة على غرار منطقة شبه جزيرة جرجيس وبحيرة البيبان ومن المرجح أن نهر تريتون فصل بين مجالي توطنهما"[16]. والملاحظ أن رواية هيرودوت تعد ثرية نسبيا مقارنة بروايات بومبونيوس ميلا وديودوروس الصقلي وبطليموس. وإجمالا يساعدنا الإطلاع على مختلف النصوص القديمة ومقارعتها ببعضها على صوغ رأيين جوهريين بخصوص نمط عيش الأوزاس والماخلياس :

–رأي أول يدافع عنه الباحث الايطالي سرجيو ريبيشيني الذي يتبنى فرضية نمط عيش بدوي ومرتحل للأوزاس والماخلياس. إذ يرى أنهم يمارسون نفس العادات الاجتماعية مثل التشارك في امتلاك النساء ما قد يدل على وجود مجتمع أمومي. كما استنتج الباحث عينه اشتراك أفراد القبيلتين في نفس النوع من نمط العيش المستند إلى الجني والقنص والرعي"[17].

–رأي ثان يتبنى فكرة وجود نمط عيش مستقر بالنسبة للأوزاس والماخلياس وحجته على ذلك تعدد المرافئ التجارية البونية والقرطاجية النشيطة على طول سواحل خليج قابس والتي يسميها المؤرخون الإغريق : أمبريومات"[18]. لذلك من المحتمل أن قسما من أفراد هاتين القبيلتين تعاطى الزراعة الواحية المنضدة أو الزراعة في الأراضي السهلية المحدودة في جهة الأعراض والجفارة"[19]. بالتوازي مع النشاط الزراعي يظهر أن الأوزاس والماخلياس استفادوا من وجود الأمبريومات النشيطة خاصة تاكابي–قابس وجيكتيس–بو غرارة ما ساهم في نماء التجارة البحرية والقوافلية"[20].

لا شك ولا اختلاف في انفتاح قسم هام من الأوزاس والماخلياس على الثقافات الوافدة في علاقة بالحركية التجارية مع بلاد الإغريق ومصر أساسا. إذ يشترك أفرادها في عبادة الآلهة أثينا التي يبدو أنها عُبدت من طرف بعض السكان المستقرين غربي نهر تريتون. وإذا ما صدقنا نص هيرودوت يبدو أن هؤلاء ظلوا يقدمون قرابين مهداة إلى القوى الطبيعية كالشمس والقمر"[21]. ويضيف نفس المؤرخ أن الأوزاس والماخلياس يقدمون قرابين إلى أثينا ثم تريتون فبوسيدون"[22] ما يدل على الترابط بين الآلهة الثلاثة لكن الراجح أن أثينا احتلت صدارة الآلهة المعبودة بالنسبة للأوزاس والماخلياس. وبحسب رواية بومبينيوس ميلا"[23] وسيليوس إيتاليكوس"[24] فإن أثينا تحمل اسما قديما هو تريتوقينيا ما يعني حرفيا: "مولودة تريتون" ما يؤكد بالتوازي مع ذلك أن الإغريق نقلوا أسطورة ميلاد الآلهة أثينا إلى أرض لوبيا؟ ما يعنينا في هذا المقام أن أثينا وُلدت –والعهدة على المصادر القديمة– في المجال التريتوني أي على أرض الأوزاس والماخلياس. ومن الجائز أن هاته النشأة قد تكون أضفت نوعا من الهالة الأسطورية على المجال الجغرافي للأوزاس والماخلياس. بهذا المعنى –إن جاز القبول به– يبدو وأن هذه الشعوب تبنت هذا الإرث الثقافي وخلدت ذكراه في احتفالاتهما الدينية. كأن قبائل الأوزاس والماخلياس شكلت فضاء ثقافيا خاصا بهما عبر بناء خطاب ميثيولوجي يستمد جذوره من البيئة المحلية وينفتح على بعض التأثيرات الأجنبية. لكن المتتبع لمسألة الثقافة الدينية أو لعقائد القبائل اللوبية خلال العصور القديمة في جنوب أفريقا البروقنصلية والبلاد الليبية يلحظ قطعا صدى لمعطيات ومعتقدات دينية خاصة بعدد من الشعوب والأقوام. ففي منطقة بنغازي مثلا يبدو أن المعتقدات الدينية كانت خاضعة لتأثير الآلهة المصرية إيزيس على الأقل في القرون الخمس الأخيرة قبل الميلاد. علاوة على ذلك يخبرنا هيرودوت أن

القبائل الليبية البدوية المنتجعة ضمن المجال الشاسع بين مصر وخليج قابس تعتنق معتقدات متشبعة أيما تشبع بعقيدة الربة إيزيس"[25]. على سبيل المثال يتحدث أبو التاريخ عن نساء منطقة قورينائية في شرق ليبيا الحالية اللاتي يتأملن الشباب ويقمن الاحتفالات في الأعياد على شرف إيزيس"[26]. على هذا النحو يمكننا التأكيد على تقبل قبائل الأوزاس والماخلياس لبعض المعتقدات الدينية الإغريقية والمصرية وانفتاحها عليها. لكن في نفس الوقت عبدت تلك القبائل آلهتها الخاصة. ومن غير المستبعد أن الأسماء الإغريقية الممنوحة لأثينا و بوسيدون وتريتون قد تخفي أسماء آلهة محلية أصيلة. في سياق متصل يشير هيرودوت إلى عبادة الإله بوسيدون من طرف سكان ضفاف بحيرة تريتون. ومن المعلوم أن بوسيدون وتريتون يعتبران ضمن المخيال الديني السائد حينئذ حاميين للمياه بينما يعد تريتون حارس البحيرة. ولئن يوجد من جمهور الدارسين من يقول بأن تريتون آلهة لوبية–إفريقية أصيلة فإن قسما آخر من الباحثين يحسبها آلهة قرطاجية ذات جذور شرقية راجت عبادتها في شمال إفريقيا"[27].

من المؤكد أن عبادة بوسيدون قد انتشرت في سائر أرجاء شمال إفريقيا إبان العهد البوني أما في العهد الروماني فقد تم تعويض هذا الإله الإغريقي بالإله الروماني نبتون: الإله الشافي"[28]. وما يدعم مشروعية هذا الفرضية رواية أخرى لهيرودوت مفادها أن الإغريق مَدينون للأفارقة اللوبيين بمعرفة بوسيدون ملاحظا أنه لا يوجد شعب واحد على وجه البسيطة يمتلك مفاتيح شخصية الرب بوسيدون منذ نشأته ما خلا الشعوب اللوبية التي تعبده منذ قديم الزمان"[29].

تتراءى هاته الرواية جدُّ مهمة لأنها تؤكد عراقة بوسيدون كمعبود محلي الأصل انتشرت عبادته رويدا رويدا لدى عدة شعوب متوسطية ليحمل اسم نبتون خلال العصر الروماني. وعلى صعيد آخر يصرح أبو التاريخ أن اللوبيين الأفارقة نقلوا عبادة بوسيدون إلى الإغريق. وهي لعمري إشارة على قدر كبير من الأهمية إذ تدل أن السكان المحليين للوبيا يتبنون أساطير خاصة بهم مثلما ينفتحون على ثقافات الحضارات المجايلة لهم. وهذا رأي يحث على التفكير في احتمال أن قبائل الأوزاس والماخلياس لم تكتف بتلقي الأساطير الأجنبية وتبنيها كما هي.كأننا إزاء عملية تثاقف وتبادل للثقافات بين حضارة محلية وأخرى وافدة عليها. حضارتان تنتجان الأساطير وتنسجان شبكة من المعتقدات الدينية ذات قواسم مشتركة. وتأسيسا على ما تقدم من ملاحظات تبدو القبائل اللوبية القاطنة في المناطق شبه الصحراوية والساحلية من الجنوب التونسي في العصور القديمة متملكة لمخزون ديني وعقائدي متأصل ومتنوع. ومن المرجح أن هذا التراث الذي نشأ خلال الأزمنة اللا تاريخية استلهم منه السكان الأصليون – خلال الزمن التاريخي– لاحقا أساطيرهم وطقوسهم الخاصة بهم مثلما انفتحوا على التأثيرات الأجنبية الإغريقية والمصرية.

4. أبعاد طقوس الأوزاس والماخلياس:

4. 1 مفهوم الطهارة:

تتضمن تفاصيل تلك الطقوس –كما نقلها هيرودوت– إشارات مهمة إلى دور العنصر النسائي في الصراع بين الفتيات الشابات على ضفاف بحيرة تريتون ما قد يحمل في طياته إيحاءً بوجود علاقة بين تريتون ومفهوم العذرية. بعبارة أوضح لا ينبغي أن نغفل عن حقيقة الآلهة أثينا حسب الأسطورة اللوبية بما هي آلهة عذراء انبثقت من مياه بحيرة تريتون الطاهرة. كأننا إزاء تقابل بين مفهوم الأنوثة والماء من ناحية أولى ومفهوم المقدس والماء من ناحية ثانية. وبحسب شهادة هيرودوت تنتظم احتفالية الأوزاس والماخلياس سنويا ضمن مرحلتين. إذ تنخرط فتيات القبيلتين في نزال بالعصي والحجارة وعندما ينتهي الصراع يتم اختيار أجمل فتاة من كل قبيلة لتطوفا حول ضفاف البحيرة على متن عربة علما وأن كل واحدة منهما ترتدي زيا إغريقيا. فهل يتعلق الأمر باستحضار لشخصية الآلهة الفينيقية عشتارت أو الآلهة المصرية المقاتلة نيت"[30] أو ربة الخصوبة والأمومة القرطاجية تانيت"[31]؟ الجدير بالملاحظة أن هيرودوت يقدم إشارات تتعلق بأزياء فتيات الأوزاس والماخلياس. من ناحية أولى يخبرنا أن السكان اللوبيين –أي الأفارقة– أخذوا ملابس الآلهة أثينا عن الإغريق. ومن ناحية ثانية يوضح أن الفتيات المشاركات في الصراع بين قبيلتي الأوزاس والماخلياس يرتدين لباسا فضفاضا يضعن فوقه رداءا مصنوعا من جلد الماعز"[32]. في خاتمة روايته حول قبائل الأوزاس والماخلياس يصرح هيرودوت أن كل فتاة غير عذراء تموت تحت وطأة جروحها المثخنة خلال الصراع بين بنات القبيلتين ما يدفع للاعتقاد

أن العذرية شرط جوهري للحياة في تلك الربوع خلال القرن الخامس قبل الميلاد. علاوة على أنها على صلة وطيدة بالآلهة أثينا التي تتمحور الأسطورة بأكملها حول مفهوم العفة المرتبطة بقدسيتها الدينية. نستشف من نص هيرودوت أيضا أنه بقدر ما تتقاسم قبيلة الأوزاس والماخلياس نفس المعتقدات ونمط العيش عينه بقدر ما جعلت منها الطقوس والاحتفالات الدينية أعداءَ ألداءَ. وهذه الملاحظة ليست استثناءا إذ كثيرا ما تتصارع الشعوب القديمة بسبب الطقوس والعقائد المختلفة. لكن ميزة الصراع بين قبيلتيْ الأوزاس والماخلياس أنه يشكل بشكل أو بآخر اختبارا للعفة لأن من تصاب بالجروح هن الفتيات الشابات وليست العذارى. إجمالا تعكس هذه الاحتفالية كما وصفها هيرودوت أهمية مسألة العفة المرتبطة بالآلهة أثينا ابنة زوس وقرينته متيس والتي تقول الأسطورة أنها ولدت من رأس أبيها على ضفة بحيرة تريتونيس. لذلك يجوز الافتراض أن جزءً من قبائل سرت الصغرى في خليج قابس عبد الآلهة أثينا. بل ويظهر أن هذه الربة تحولت في اللاوعي الجمعي لدى البعض من سكان تلك المنطقة إلى ما يشبه الحامي. على هذا الأساس من المرجح أن قيم أثينا الربة المحاربة والمسالمة والملهمة ساهمت في تشكل جزء من الخصوصيات الثقافية لبعض قبائل سرت الصغرى خلال العصور القديمة.

4. 2 قدسية الماء:

تتحمل رواية هيرودوت تفسيرا آخر لاحتفالية صبايا الأوزاس والماخلياس يلتصق مضمونه بالماء أساس الحياة. فالعناصر الرمزية الثلاث في أسطورة أثينا : البحيرة والنهر والجزيرة تحيل جميعها على قضية الماء التي تزداد حدة بسبب شح المياه وندرة الأمطار في تلك الأصقاع من الجنوب التونسي مهد تلك الأسطورة على ما يبدو. فهل يكون الصراع بين فتيات الأوزاس والماخلياس بسبب الماء ومن أجل البقاء؟ ألا تكون تلك الطقوس وسيلة لاستدرار المطر وأداة للاستسقاء؟ ألسنا إزاء أنماط تعبدية مائية طالما أن طبيعة الأسطورة تسمح بالتطرق إليها. من نافلة القول أن الأسطورة هي هيكل أو نظام رمزي ينتجه الفكر الإنساني وتستخدمه مختلف الشعوب برسم فهم الواقع المعيش وتبريره. كما تهدف الأسطورة إلى محاولة تفهم مختلف الأنظمة الاجتماعية تفسير الظواهر الطبيعية. فهي إذن بهذا المنطوق أداة تدريب على التعامل مع مختلف الوضعيات"[33].

إن استقصاء دلالات أسطورة نشأة أثينا على ضفاف بحيرة تريتون يحث على التساؤل إن كانت تبريرا للتواجد الإغريقي في شمال إفريقيا خلال الفترة التاريخية أو إن كانت تخفي موقف الحضارة الإغريقية من الحضارات الأخرى. غير أن نفس الأسطورة تعكس حيوية مسألة الماء. فسكان الشمال الإفريقي قد عبروا عن أهمية الماء في حياتهم من خلال أشكال متنوعة سواء بواسطة رسومات فترة ما قبل التاريخ على جدران الكهوف والمغاور أو عن طريق عبادة العناصر الطبيعية زيادة على اعتبار الجبال والصخور والكهوف آلهة في حد ذاتها أو مأوى للآلهة"[34]. فالمؤرخ اللاتيني بلينيوس الأكبر أشار لعبادة الصخور في منطقة بنغازي"[35] بينما ذكر هيرودوت عبادة الشمس المنتشرة في صفوف القبائل البدوية المنتجعة بين مصر وبحيرة تريتون"[36]. أما عيون الماء فقد كانت لها آلهتها المخصوصة (Genius) تحميها وتمنح البركة لمياهها. نذكر في هذا الإطار النقيشة رقم 2662 ضمن المجلد الثامن لديوان النقائش اللاتينية التي تشير إلى الإله الحامي لعين بومرزوق قرب مدينة سلا المغربية"[37].

في ذات السياق ننوه أن الكثير من الطقوس السحرية البربرية يهيمن عليها الخوف الدائم من الجفاف خاصة في المناطق شبه الصحراوية والصحراوية. وهو خوف يلقي بظلال كثيفة على طبيعة معتقدات سكان تلك الربوع"[38]. فعلى المستوى اللغوي نلاحظ أن الجذر AMM يعني في جميع اللهجات الأمازيغية الماء حيث يهتف الناس: أمان أمان أنزار أي الماء ماء المطر من المغرب الأقصى إلى تونس مرورا بالجزائر"[39]. وعلى مستوى علم المواقعية تتعدد المواقع التي تحمل أسماؤها دلالات مرتبطة بالماء إذا ألقينا نظرة على منطقة خليج قابس والجنوب التونسي حيث تستوقفنا عدة أسماء مثل : الحامة في جهة قابس وحامة الجريد ونفطة في ولاية توزر والتي قد يكون اسمها القديم نبتي مشتقا من اسم الإله نبتون"[40]. ومن ناحية أخرى تتعدد أسماء المواقع التي تشير إلى أمون الإله الكبش وإله الماء في في المناطق الممتدة بين واحة سيوة وسرت الصغرى"[41].

تعبر هذه الملاحظات عن أهمية الماء في الجنوب التونسي مهد أسطورة ميلاد الآلهة أثينا وهي أهمية لا شك في أنها طبعت الثقافة الشعبية لسكان المنطقة إلى حدود الفترة المعاصرة لذلك سنبذل جهدنا في الأسطر الموالية لنفض الغبار عن بعض الطقوس الثقافية المعاصرة التي قد تكون تواصلا ممكنا للطقوس والاحتفاليات الواردة في نص هيرودوت. من ضمن العادات التي قد يتردد من خلالها صدى الاحتفالات الدينية القديمة نشير إلى ما يسمى بعيد الملح في إقليم فزان الليبي. إذ دأب السكان على تنظيم عيد الملح يوم 27 رمضان من كل سنة وذلك إلى حدود سنة 1954 عندما قررت السلطات الملكية منع إقامتها"[42]. وتشارك في هذه المناسبة فتيات يرتدين أجمل ثيابهن وكامل حليهن. ثم ينظمن ما يشبه استعراضا عسكريا يُذكر إلى حد كبير بما يقوم به فرسان المهاري. وتتقدمهن مجموعة حاملة للرايات وفرقة موسيقية تعزف ألحانا تصاحبها أهازيج حماسية تصدح بها حناجر المشاركات"[43]. في مرحلة لاحقة تقوم امرأتان أو ثلاثة من العجائز باختبار عجيب أمام الملأ. إذ تتفقد كل منهما عفة الصبايا المشاركات تحت أنظار آبائهن وأمهاتهن"[44] المتابعين بعناية لتقدم بناتهم لهذا الاختبار إبان عيد الملح"[45]. على كل حال يوجد على الأقل قاسمان مشتركان بين ما يحدث خلال عيد الملح واحتفال بنات الأوزاس والماخلياس: الصراع بين الفتيات ومسألة العفة. وعلى الرغم من مسافة خمسة وعشرين قرنا الفاصلة بين الحدثين فإننا لا نستبعد وجود تأثيرات متبادلة بينهما.

أما في منطقة الجريد الواقعة في الجنوب الغربي التونسي فمن الممكن الحديث عن ظاهرة تتماهى كثيرا مع ما يحدث في منطقة فزان وتحديدا في بلاد الجريد وهي منطقة جافة تعتمد على الفلاحة الواحية المنضدة خاصة واحات توزر ونفطة والحامة ودقاش..."[46] فإلى حدود مطلع القرن العشرين تحفظ الذاكرة الشعبية صدى احتفال يعرف محليا ب"عيد مايو". إذ في 13 ماي من كل سنة تستحم النسوة في أودية الجريد وعيونه الجارية مرددات بصوت واحد : "يا فرعون طَوّلْ شْعُورْنَا". إن تاريخ 13 ماي تاريخ معبر لأنه يعتبر أول أيام شهر ماي حسب التقويم الفلاحي المحلي في بلاد الجريد. وهذا الاحتفال تكمن رمزيته في الإشارة لمفهوم الخصوبة من خلال التزواج المفترض بين النسوة والوادي"[47]. وفي الحقيقة يندرج نزول النسوة إلى الوادي واستحمامهن بمياهه ضمن ما يعرف ب"حفلة الربيع" التي كانت تقام بربوع جهة الجريد إلى حدود منتصف القرن العشرين على الأقل"[48]. أما في جهة نفزاوة الممتدة جنوب شط الجريد فقد شهدت طقوسا مماثلة تقوم بها النسوة بالسباحة في مياه عين الغريق –ولعلها عين الإغريق؟– بواحة تلمين أو تورّيس تامالاّني الرومانية"[49]. يجوز القول من خلال الأمثلة الآنفة بأن هذه الطقوس الحديثة قد تعود لجذور قديمة جدا. وبعبارة مغايرة قد تكون أعياد الملح في فزان والربيع في الجريد صدى أسطورة أثينا وتريتون رمز الماء الذي يهب الخصوبة وبالتالي الحياة.

5. خاتمة:

نافلة القول, لقد مكن هذا البحث من ضخ استنتاجات مهمة يمثل الكثير منها آفاقا لسبل بحث أكثر عمقا. فبفضل فضول هيرودوت وشغفه التاريخي استطعنا تلمس بعض جوانب معتقدات قبيلتيْ الأوزاس والماخلياس التي تمكنت من تشييد عالمها الديني الخاص والمتميز بعبادة آلهة محاربة يبدو وأنها مارست نفس وظائف الآلهة أثينا. إن نص هيرودوت يعكس نوعا من التثاقف بين معتقدات إفريقية أصيلة انفتحت في آن على تأثيرات إغريقية ومصرية خالصة. ومرد هذا التأثير المتبادل مرتبط في المقام الأول بوجود اتصال حضاري وثقافي واقتصادي بين اللوبيين والإغريق والمصريين . فبقدر ما أخذ الأفارقة عن الإغريق وقدامى المصريين عبادة ايزيس وأسماء الآلهة أثينا وبوسيدون وتريتون بقدر ما منح اللوبيون جزءً من خصائص آلهتهم الأصلية إلى آلهة إغريقية مثل أثينا وبوسيدون. وبالتالي نستنتج وجود حضارة إفريقية بدوية في جزء منها قوية وقادرة على بناء متخيل ديني ديناميكي متفاعل مع الآخر حدَّ التأثير فيه. وتلك إشكالية أخرى !

6– الإحالات :

1- Jehan Desanges, Ausees, in Encyclopédie Berbère, VIII, 1990, p. 1169.

[2]- Hérodote, Histoire, livre IV. Texte établi et traduit par Ph. Legrand, les Belles Lettres, Paris, 1949, (IV, 180, 3).

12- Pierre Grimal, op. cit., p. 463.

[1]3- Jehan Desanges, Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil. Université de Dakar, 1962. (Polybe, VII, 9, 2).

14- François Decret et M'hammed Hassine Fantar, L'Afrique du Nord dans l'antiquité des origines au Vè siècle. Histoire et civilisation. Paris, 1981, p. 262.

[1]5- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle. Livre V. Texte établi, traduit et commenté par J. Desanges, Paris, 1980, p. 270-272.

16- Pol Trousset, Nomadisme saharien en Afrique du Nord dans l'antiquité, in Encyclopédie Berbère, XXXIV, 2012c, p. 5578-5589.

[1]7- Sergio Ribichini, Athena Libyca e le Parthenoi del lago tritonis, Her., IV, 80, Studia Storica Religioni, 1978, p. 43.

18- René Rebuffat, Où étaient les Emporia ? Hommages Maurice Sznycer, Semitica, XXXIX, II, 1990, p. 111-126.

19- Mohamed Ellefi, La romanisation dans les plaines de l'Aradh et de la Jeffara (partie tunisienne). Diplôme en Études Approfondies en histoire ancienne sous la direction du Pr. Abdellatif Mrabet, FLSH de Sousse, la Tunisie, 2003.

[2]0- N. Chebbi, op. cit., p. 188-189. Abdellatif Mrabet et Pol Trousset, Axes de circulation, mobilité et contrôle des hommes dans la zone du limes d'Afrique, in Mobilité des hommes et des idées en Méditerranée. Actes du colloque de Sousse 9-11 Mars 1999, 1ère édition. Faculté des

[3]- Pol Trousset, Nefta (Nepte, Aggarsel Nepte), in Encyclopédie Berbère, XXXIII, 2012a, p. 5378-5380. Pol Trousset, Nefzaoua : Antiquité, in Encyclopédie Berbère, XXXIII, 2012b, p. 5382-5389.

[4]- Jehan Desanges, Aspects de l'hellénisme dans l'Afrique du Nord antique, in A. Laronde et J. Leclant (éd.), Actes du colloque : La Méditerranée d'une rive à une autre : culture classique et cultures périphériques, Paris, Diffusion de Boccard, 2007, p. 167-184.

[5]- Gabriel Camps, Aux origines de la Berbèrie. Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca, VIII, 1960, p. 22.

[6]- Pierre Grimal, Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, Paris, PUF, 1969, p. 382.

7 Stéphane Gsell, Hérodote. Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord, fascicule I, Alger, Paris, 1915, p. 151, n°5.

[8]- Jean Peyras et Pol Trousset, Le lac Tritonis et les noms antiques du Chott el-Djérid, in Antiquités Africaines, 24, 1988, p. 155.

[9]- Jehan Desanges, Noel Duval, Claude Lepelley et Sophie Saint Amans (éd.), Carte des routes et des cités de l'est de l'Africa à la fin de l'antiquité. Nouvelle édition de la carte des Voies romaines de l'Afrique du Nord conçue en 1949 d'après les tracés de P. Salama, édition Turnhout, Brépols, 2010.

[10]- Jean Peyras et Pol Trousset, op. cit., p. 157.

[11]- Nejoua Chebbi, Les Auses et les Machlyes du Lac Triton. Mode de vie et croyances religieuses, in Actes du Vè Colloque International sur l'histoire des Hautes-Steppes, Sbeïtla, session 2006 INP, Tunis, 2008, p. 185-196.

Romana, XIX, Sassari 2010, Roma 2012, p. 2333-2364.
37- CIL, VIII, 2662.
38- Léonce Joleaud, 1933, Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du Nord (rôle des bovins, des ovins et des caprins dans la magie berbère préhistorique actuelle), in Journal des Sociétés Africanistes, 3, fascicule 1, p. 253.
39- L. Joleaud, op. cit., p. 254.
40- Pol Trousset, Djérid, Encyclopédie Berbère, XV, 1995, p. 2461-2465.
41- Maria Giulia Amadasi Guzzo, Les divinités dans les inscriptions puniques de Tripolitaine : essai de mise au point, in Bulletin du Comité des Travaux Historiques, n.s, fascicule B, 1988, p. 189-196.
42- Viviana Pâques, Le bélier cosmique, son rôle dans les structures humaines et territoriales du Fezzan, Journal de la Société des Africanistes, XXVI, 1956, p. 210-253.
43- Maurice Brulard, 1957, N'Tchisent, la fête du sel à Ghât, le 27 Ramadhân, in Bulletin de liaison saharienne, n°25, p. 12-17. Ghât (Rhat), in Encyclopédie Berbère, XX, 1998, p. 3101-3107.
44- V. Pâques, op. cit., p. 240-241.
45- G. Camps, op. cit., p. 22-23.
46- Abdellatif Mrabet, La frontière sud de Byzacène : observations de géographie historique, in Histoire des Hautes Steppes. Antiquité-Moyen-Âge. Actes du colloque de Sbeïtla, 2001, Tunis, INP, 2003, p. 7-15.
47- F. Decret et M. H. Fantar, op. cit., p. 242-244.
Lettres et des Sciences Humaines de Sousse, 2000, p. 65-88.
21- Hérodote, IV, 180, 188 et 189.
22- Hérodote, IV, 189.
23- Jehan Desanges, Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil, op. cit.
24- Jehan Desanges, Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil, op. cit.
25- Hérodote, IV, 186.
26- Hérodote, IV, 186.
27- M'hammed Hassine Fantar, Triton à Kerkouane, in L'Homme méditerranéen et la mer. Actes du IIIè Congrès International d'Études des cultures de la Méditerranée occidentale, Jerba, avril 1981, Salambô, 1985, p. 411-418.
28- Sadok Ben Baaziz, Neptune, dieu guérisseur, in Actes du IIIème Congrès d'étude de la culture de la Méditerranée occidentale, (Jerba 1980), Tunis, 1985, p. 425-436. Ibid, Les temples de Neptune en Afrique Romaine, in Africa, XIV, 1996, p. 103-112.
29- Hérodote, II, 50.
30- Stéphane Gsell, Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, tome IV, 2ème édition, Paris, 1920, p. 188.
31- G. Camps, op. cit., p. 22.
32- Hérodote, IV, 189.
33- P. Grimal, op. cit., p. 377.
34- René Basset, Le culte des grottes au Maroc, Alger, 1920.
35- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle, 1, II, 75.
36- Lamia Ben Abid, Le culte du Soleil dans les provinces romaines d'Afrique, in L'Africa

5- Desanges Jehan, Duval Noel, Lepelley Claude et Saint Amans Sophie (éd.), (2010), Carte des routes et des cités de l'est de l'Africa à la fin de l'antiquité. Nouvelle édition de la carte des Voies romaines de l'Afrique du Nord conçue en 1949 d'après les tracés de P. Salama, édition Turnhout, Brépols.

6- Ellefi Mohamed, (2003), La romanisation dans les plaines de l'Aradh et de la Jeffara (partie tunisienne). Diplôme en Études Approfondies en histoire ancienne sous la direction du Pr. Abdellatif Mrabet, FLSH de Sousse, la Tunisie.

7- Grimal Pierre, (1969), Dictionnaire de la mythologie grecque et romaine, Paris, PUF.

8- Gsell Stéphane, (1915), Hérodote. Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord, fascicule I, Alger, Paris.

9- Gsell Stéphane, (1920), Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, tome IV, 2ème édition, Paris.

ج- المقالات باللغتين الفرنسية والأنقليزية:

1- Amadasi Guzzo Maria Giulia, (1988), Les divinités dans les inscriptions puniques de Tripolitaine : essai de mise au point, in Bulletin du Comité des Travaux Historiques, n.s, fascicule B, p. 189-196.

2- Ben Abid Lamia, (2012), Le culte du Soleil dans les provinces romaines d'Afrique, in L'Africa Romana, XIX, Sassari 2010, Roma, 2012, p. 2333-2364.

3- Ben Baaziz Sadok, (1985), Neptune, dieu guérisseur, in Actes du IIIème Congrès d'étude de la culture de la Méditerranée occidentale, (Jerba 1980), Tunis, 1985, p. 425-436.

48- Gabriel Payre, Une fête du printemps au Djérid, in Revue Tunisienne, n°49-50-51, 1942, p. 171-177.

49- Mohamed Ellefi, De Turris Tamalleni à Telmine: approche de géographie historique, in Mrabet (A.), (éd.), 2015, Géographie historique du Maghreb antique et médiéval. État des lieux et perspectives de recherches. Actes du premier colloque international du laboratoire de recherche « Occupation du sol, peuplement et modes de vie dans le Maghreb antique et médiéval ». FLSH de Sousse. Sousse : 14-16 mars 2014. Contraste Éditions, Sousse, avril 2015, p. 299-315.

7- قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر القديمة باللغة الفرنسية:

1- Hérodote, Histoire, livre IV. Texte établi et traduit par Ph. Legrand, les Belles Lettres, Paris, 1949.

2- Pline l'Ancien, Histoire Naturelle. Livre V. Texte établi, traduit et commenté par J. Desanges, Paris, 1980.

ب- المراجع باللغة الفرنسية:

1- Basset René, (1920), Le culte des grottes au Maroc, Alger.

2- Camps Gabriel, (1960), Aux origines de la Berbèrie. Massinissa ou les débuts de l'histoire, Libyca, VIII.

3- Decret François et Fantar M'hammed Hassine, (1981), L'Afrique du Nord dans l'antiquité des origines au Vè siècle. Histoire et civilisation. Paris.

4- Desanges Jehan, (1962), Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil. Université de Dakar

4- Ben Baaziz Sadok, (1996), Les temples de Neptune en Afrique Romaine, in Africa, XIV, p. 103-112.
5- Brulard Maurice, (1957), N'Tchisent, la fête du sel à Ghât, le 27 Ramadhân, in Bulletin de liaison saharienne, n°25, p. 12-17.
6- Chebbi Nejoua, (2008), Les Auses et les Machlyes du Lac Triton. Mode de vie et croyances religieuses, in Actes du Vè Colloque International sur l'histoire des Hautes-Steppes, Sbeïtla, session 2006 INP, Tunis, 2008, p. 185-196.
7- Desanges Jehan, (1990), Ausees, in Encyclopédie Berbère, VIII, p. 1169.
8- Desanges Jehan, (2007), Aspects de l'hellénisme dans l'Afrique du Nord antique, in A. Laronde et J. Leclant (éd.), Actes du colloque : La Méditerranée d'une rive à une autre : culture classique et cultures périphériques, Paris, Diffusion de Boccard, p. 167-184.
9- Ellefi Mohamed, (2015), De Turris Tamalleni à Telmine: approche de géographie historique, in Mrabet (A.), (éd.), Géographie historique du Maghreb antique et médiéval. État des lieux et perspectives de recherches. Actes du premier colloque international du laboratoire de recherche « Occupation du sol, peuplement et modes de vie dans le Maghreb antique et médiéval ». FLSH de Sousse. Sousse : 14-16 mars 2014. Contraste Éditions, Sousse, avril 2015, p. 299-315.
10- Fantar M'hammed Hassine, (1985), De Triton à Kerkouane, in L'Homme méditerranéen et la mer. Actes du III^{è} Congrès International d'Études des cultures de la Méditerranée occidentale, Jerba, avril 1981, Salambô, 1985, p. 411-418.
11- Joleaud Léonce, (1933), Gravures rupestres et rites de l'eau en Afrique du Nord (rôle des bovins, des ovins et des caprins dans la magie berbère préhistorique actuelle), in Journal des Sociétés Africanistes, 3, fascicule 1, p. 197-282.
12- Mrabet Abdellatif et Trousset Pol, (2000), Axes de circulation, mobilité et contrôle des hommes dans la zone du limes d'Afrique, in Mobilité des hommes et des idées en Méditerranée. Actes du colloque de Sousse 9-11 Mars 1999, 1ère édition. Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Sousse, 2000, p. 65-88.
13- Mrabet Abdellatif, (2003), La frontière sud de Byzacène : observations de géographie historique, in Histoire des Hautes Steppes. Antiquité-Moyen-âge. Actes du colloque de Sbeïtla, 2001, Tunis, INP, 2003, p. 7-15.
14- Pâques Viviana, (1956), Le bélier cosmique, son rôle dans les structures humaines et territoriales du Fezzan, Journal de la Société des Africanistes, XXVI, p. 210-253.
15- Payre Gabriel, (1942), Une fête du printemps au Djérid, in Revue Tunisienne, n°49-50-51, p. 171-177.
16- Peyras Jean et Trousset Pol, (1988), Le lac Tritonis et les noms antiques du Chott el-Djérid, in Antiquités Africaines, 24, p. 149-204.
17- Rebuffat René, (1990), Où étaient les Emporia ? Hommages Maurice Sznycer, Semitica, XXXIX, II, p. 111-126.
18- Ribichini Sergio, (1978), Athena Libyca e le Parthenoi del lago tritonis, Her., IV, 80, Studia Storica Religioni, p. 39-60.

19- Trousset Pol, Djérid, (1995), Encyclopédie Berbère, XV, p. 2461-2465.

20- Trousset, (2012a), Nefta (Nepte, Aggarsel Nepte), in Encyclopédie Berbère, XXXIII, p. 5378-5380.

21- Trousset Pol, (2012b), Nefzaoua : Antiquité, in Encyclopédie Berbère, XXXIII, p. 5382-5389.

22- Trousset Pol, (2012c), Nomadisme saharien en Afrique du Nord dans l'antiquité, in Encyclopédie Berbère, X